البُنى السردية في قصيدة الذبابة المسافرة للدكتور الشيخ احمد الوائلي

م.م حيدر هادي سلمان
التربية الأساسية / جامعة الكوفة

ملخص :

الحمد لله خالق الإنسان ، معلمه البيان ، والصلاة والسلام على رسوله العدنان وآله الطيبين الأطهار وعلى صحبه الأخيار ، وبعد :

يدرس هذا البحث البُنى السردية في قصيدة (الذبابة المسافرة) للدكتور الشيخ أحمد الوائلي، وهي قصيدة نظمها في ذبابة ركبت على كتف الشاعر وهو في طريقه إلى دخول الطائرة في أحد المطارات عند سفره ، وكان كلّما دفعها عادت مرة أخرى حتى نزلت معه على أرض المطار المقصود فأوحت له بهذه القصيدة . ويتناول البحث العناصر السردية المؤلفة لهذه القصيدة وهي : سرد الأحداث ، والشخصيات ،والبيئة ،والحوار ، والفكرة . و يحاول الباحث أن يلقي الأضواء على البناء الرمزي في هذه القصيدة من رمزية الشخصيات ، ورمزية عنوان القصيدة ، ثم لغتها وأسلوبها .

التمهيد : حياته

هو أحمد بن حسون بن سعيد بن حمود الوائلي الليثي الكناني[1] (1928ــــ 2003) ولد الشيخ الدكتور أحمد الوائلي في يوم الاثنين 17ربيع الأول 1348هــ (3 سبتمبر 1928م) في النجف الأشرف ، كان لنشأته في هذه البقعة الأثر الكبير في حياته ، إذ جمع الدراستين الحوزوية والأكاديمية ، حصل على البكالوريوس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية من كلية الفقه عام 1962م ، وحصل على الماجستير في العلوم الإسلامية من معهد الدراسات الإسلامية عن رسالته (أحكام السجون بين الشريعة والقانون) عام 1969م ، حصل على الدكتوراه من كلية دار العلوم جامعة القاهرة عن أطروحته (استغلال الأجير وموقف الإسلام منه) عام 1972م [1].

أكمل أبحاث ما بعد الدكتوراه ليحصل على درجة الأستاذية ، ودرس الاقتصاد ، وحصل على الدبلوم العالي من معهد الدراسات والبحوث العربية التابع لجامعة الدول العربية عام 1975م ، أما فيما يخص الدراسة الحوزوية فقد درس علوم القرآن ، وحفظ

آياته ، ودرس مقدمات العلوم العربية والإسلامية كاللغة العربية وعلومها ، والفقه ، والعقائد ، والأخلاق ، أتم مرحلة السطوح العليا بدراسته لأصول الفقه والفقه المقارن والفلسفة والمنطق .

انماز شعره بفخامة الألفاظ ، وبريق الكلمات ، وإشراقه الديباجة ، عني كثيرا بأناقة قصائده ، وتلوين أشعاره بريشة مترفة ، قال الشعر بالفصيح والعامي ، وقد أجاد في ذلك كله ، رسم قصائده المنبرية بريشة الفنان المتخصص الخبير بما يحتاجه المنبر الحسيني من مستوى الشعر السلس المقبول . تميزت قصائده في أهل البيت بالحرارة والتأثير ، له مجموعة من الدواوين الشعرية المطبوعة ، وله عدد من المحاضرات المسموعة والمكتوبة والمرئية ، وعدد من الكتب المطبوعة منها : (هوية التشيع ، ونحو تفسير علمي للقرآن الكريم ، ودفاع عن الحقيقة ، وتجاربي مع المنبر ، ومن فقه الجنس في قنواته المذهبية). وله مؤلفات مخطوطة منها : (الأوليات في حياة الإمام علي ، و الخلفية الحضارية لمدينة النجف ، ومباحث في تفسير القرآن الكريم) .

اضطر بسبب الأحوال السياسية في العراق في عهد النظام السابق وبسبب التضييق إلى مغادرة العراق إلى سوريا عام 1979م ، أصيب بالسرطان وشفي منه ، عاد إلى العراق بعد سقوط النظام السابق وتوفي عام 1424هــ /2003م ــ في مدينة الكاظمية في بغداد ،دفن في مقبرته الخاصة في النجف ، وأقيم له تشييع مهيب حضره آلاف من الناس، وأقيمت له مجالس العزاء في العديد من العواصم العربية والإسلامية. ورثاه عدد من الشعراء في العراق والعالم الإسلامي .

الدراسة :

بداية وجدنا من الضروري أن نقف عند كلمتين استعملناهما في عنوان البحث وبيان مفهومهما في اللغة والاصطلاح ، وهما (البنى) و(السرد أو السردية) .

(البنى) في اللغة مصدر ومفرده (البنية) ، وجاء معنى هذه اللفظة في أغلب المعاجم اللغوية على أنَّه (بنى ، ويبني ، وبنية) [(2)] وتدل على معنى البناء وهو نقيض الهدم ، ((والبِنْية ، والبُنْية : ما بَنَيْتُهُ وهو البِنَى ، والبُنى ... والبِنَى الأَبْنِيةُ من المدر أو الصوف))[(3)] ، وهي كل مكوّن من ظواهر متماسكة ، لا يستغني أحدهما عن الآخر [(4)] ، ومهما تعددت دلالاته واختلفت مجالاته فالبناء يدل على التكامل في طبيعة الشيء عن

طريق العلاقات التي تقيمها عناصره المختلفة ، والتماسك فيما بينها للوصول إلى نهاية معيّنة .

أمّا في الاصطلاح الأدبي فتطلق كلمة البنى أو البنية على ((بناء الشعر وطريقة تركيبه وصياغته))[5] ، وقد عُزِّزَ هذا القول بما سبقه من قول لابن طباطبا العلوي حينما جعل تكامل القول أن ينتظم ((انتظاما يَتَّسِقُ به أَوَّلُهُ مع آخره على ما يُنَسِّقُهُ قائِلُهُ فإن قُدِّمَ بيت على بيت دخله الخَلَلُ))[6] ، ويمكن القول إنَّ البنية هي نسق من العلاقات الداخلية لمجموعة عناصر تُنظم نصا شعريا أو سرديا ، وعمليات أولية تتميز فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة [7] . إذن فالبنية ذات أثر مهم وأساسي في تكوين النص الشعري عن طريق التداخل والترابط بين البنى المختلفة داخل هذا البناء ، فالبنية السردية هي بنية مساعدة لبنية الشعر ، فهي تفيد((من الشعر التعبير الموحي المؤثر، ويستفيد الشعر من القصة التفصيلات المثيرة الحيّة ، فهي بنية متفاعلة يستفيد كل شق فيها من الشق الآخر وينعكس عليه في الوقت نفسه))[8] ، فالبنى السردية تسهم في انجاز النص الشعري ، لكنَّها لا تنال من هيبة الشعر ومقوماته ، ولا تلغي العناصر القائمة في الإبداع والمتمِّمة له .

أمَّا كلمة (السرد) فقد وردت في معاجم اللغة العربية لتدل على معانٍ عِدَّة منها ((سرد القراءة والحديث يسرده سردا ، أي يتابع بعضه بعضا))[9] ، وفي مختار الصحاح نجد ((أنَّ السرد هو الثقب ، و (المسرودة) المَثْقُوبَة ، وفلانٌ (يسرد) الحديث ، إذا كان جيّد السياق له ، و(سَرَدَ) الصوم تابعه))[10] والسرد يعني كذلك ((توالي أشياء كثيرة يتصل بعضها ببعض))[11] وهذه المعاني المتعددة تتفق على التتابع والاتساق الذي يعقد التلاحم في البنية الواحدة . أمّا في الاصطلاح فهو ((قصٌّ حادثة واحدة أو أكثر ، خيالية كانت أو حقيقية ، بحيث يكون معناه منصبا على النتيجة والعملية والهدف والفعل والبناء))[12] ، وقد يهدف السرد إلى ((دراسة القص واستنباط الأسس التي يقوم عليها ، وما يتعلق بذلك من نظم تحكم إنتاجه وتلقيه ...))[13] ، والمصطلح الحديث للقص أو السرد يدل على ((الطريقة التي يصف أو يُصوَّر بها الكاتب جزءا من الحدث ، أو جانبا من جوانب الزمان أو المكان اللذين يدور فيهما ، أو ملمحا من الملامح الخارجية للشخصيات ، أو قد يتوغَّل في الأعماق ، فيصف عالمها الداخلي ، وما يدور فيه من خواطر نفسية أو حديث خاص بالذات))[14] .

العناصر السردية

1- الأحداث

الحدث أو الحكاية أو القصة ويُعرف الحدث بأنه ((سلسلة من الوقائع المتصلة تتسم بالوحدة والدلالة وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية))[15] ، ويُعَرَّف كذلك بأنَّه ((مجموعة وقائع منتظمة أو متنافرة في الزمان ، وتكتسب تلك الوقائع خصوصيتها وتميزها من خلال تواليه في الزمان على نحو معين ... ولهذا فكل من الحدث والزمن لا يكتسب خصوصية إلا من خلال تداخله مع الآخر))[16] ومثلما ارتبط الحدث بالزمان كذلك يرتبط بالمكان ، فلا تقع الحادثة إلا في ((مكان معين وزمان بذاته ، وهي لذلك ترتبط بظروف وعادات ومبادئ خاصة بالزمان والمكان اللذين وقعت فيهما))[17] . ويبدأ الحدث بسرد الشاعر لنا سفر تلك الذبابة التي طارت معه من أرض الوطن طوعاً فلم تكن مجبرة على الهجرة على العكس من الشاعر الذي أجبر على الهجرة وترك الوطن .

وذبابةٍ طارت معي من أرضها طوعاً ولم يعصف بها تهجيرُ [18]

ويستمر الشاعر بسرد الحدث بقوله[19] :

صعدت معي طيـارةً في رحلةٍ كتفاي كرسـيٌّ لها وسريـر
لم تلقَ أيَّ موانـعٍ في دربها بل حيث تشتاقُ المسير تسيرُ
لم يطلبوا منها الجواز ولم يصل لِمزاجها مـن أجلـه تعكيـرُ
فتنقَّلت عبر الحدود طليقـةً في حيـث لا منـع ولا تحجيرُ
ونجت فلا رعبُ المباحث سدَّ من فمها ولم يبعـث بها شرِّيرُ
وتصرفـت مختـارةً فـي فعلها إذ لا رقيـب حولها وخفيـرُ
عُرفـت بعلمـانيَّةٍ لا مذهـبٌ من أجلِـهِ شجـبٌ ولا تكفيـرُ
لا تجتوى أو تجتبى من أجله وينـال منها تافـهٌ وحقيـرُ
تُسبى هُويَّتُها، ويُسلبُ قوتُها ويَؤدُّ منها النبـزُ والتحقيـرُ
وصلت لمنأى لا الكلاب تشمُّه أبداً وليـس يعضُّـه خنزيـرُ
وتمتعت بهويَّة دوليَّـة فبكفِّها أنّى تشـاء مصيـرُ
وقعت على أيِّ الأرائكِ تشتهي فلها فراش ما تشاء وثيرُ

فتلك الذبابة تمتعت بحرية لا نظير لها في ذلك الوقت ، إذ لم يتمتع الإنسان ولو بجزءٍ يسير من وجهة نظر الشاعر ، فكانت أكتاف الشاعر كرسياً وسريراً لها ، لم تلقَ موانع

في طريقها بل على العكس كانت حيث تشاء تسير ، ولم يطلبوا منها الجواز كما يطلب من أي شخص مسافر إلى دولة أخرى ، لذا فهي لم يتعكر مزاجها لأجل ذلك فتنقلت عبر الحدود طليقة لا يمنعها أحد مسافرة حرة لم يصل لها رعبُ المباحث تلك الجهات الأمنية التي وجدت في ذلك الوقت ، فتتصرف مختارة في فعلها ، لا يراقبها أحد ، عرفت بأنها علمانية لا تنتمي لمذهب معين حتى لا تُكره ولا تُبغض ولا تُختار ، ولا تُسبى هويتها ولا يسلبُ قوتها ، فلا ينال منها تافهُ وحقير ويؤذيها بالتلقيب (النَّبْز) والتحقير ، حتى وصلت إلى نهاية الرحلة وتمتعت بهويَّة دوليَّة ، وينهي الشاعر تلك الرحلة الخيالية الطريفة والنقدية بشيء أقرب إلى الحكمة وهو ما عُرف عن الشاعر في أسلوبه الأدبي فيقول[20] :

إنِّي لأحسدها على حرِّيَّـــةٍ فيها ابن آدم لو تُتاح جديرُ

إنّ الحياة بدونها عبءٌ وآ لامٌ وطعـــمٌ ما علِمت مريرُ

فالشاعر يحسد تلك الذبابة على ما تمتعت به من حرية فقدت لدى المرء في ذلك الوقت وهي من أيسر حقوقه ، فهو يطلق حكمة مفادها أن الحياة من دون تلك الحرية عبء وآلام وذات طعم مُر . هذه هي الحكاية التي سردها لنا الشاعر في قصيدتة .

2- الشخصيات

تُعَدّ الشخصية عنصراً مهماً وأساسياً في الأعمال السردية ، لذلك لا يمكن التخلي عنها، إذ عَدَّها تودوروف ((موضوع القضية السردية))[21] وتُعَرَّف الشخصية بأنَّها ((أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة))[22] . وبما أن الحكاية في القصيدة تعالج أحداث مدة زمنية من الحياة فلابد أن تكون هناك شخصيات وأحداث تعترض مجرى الحكاية ، وتنقسم الشخصيات في هذه الحكاية وفقا لطريقة عرض الشاعر إلى :

أ – شخصية الراوي :

وهي الشخصية الأساسية في الحكاية وهو الراوي العليم أو الكلي العلم الذي يعلم عن الشخصيات كل شيء وهو الذي يروي الحدث بأكمله وهو نفسه مشارك بالحدث . فالشاعر من أول القصيدة يصف لنا ويشرح جوانب مهمة لهذه الشخصية ، فهو يصور لنا أفكاره الرئيسة في النص الشعري عن طريق سرده لتلك الأحداث والنقاط المهمة للحياة التي عاشها الشاعر مع شعبه في بلده العراق في مدة معينة من الزمن ، فيروي الشاعر على لسان هذه الشخصية عن طريق الكلام والحركة ما يعانيه في داخله ويحمله من

عواطف وأفكار وأحاسيس ، ويحاول أن يفسر ويشرح لنا موضحا العلل في ذلك والدوافع، كقوله[23] :

أو لَيسَ يضحكِ أن يَطُولَ بأفقنَا الذّبّانُ والإنسانُ فيه قصيرُ
ويسفُّ فيهِ إلى الحضيض بنو الورى وبه الذُّباب إلى السَّماء تطير
أسَمِعتِ بالكذبِ الصُّراح ذُبَابَتِي ولَكُم لَدينا كاذبٌ ومُبيرُ
رَسمُوا الحُدودَ وَأعلنُوهَا وَحدَة أكَذا يكُونُ اللّفُّ وَالتّدويرُ
كَتَبُوا على أبوابِها حُرّيَة مِن بَعضِها التكبيلُ والتدميرُ
أمّا اشتراك الكُلِّ في الدّخلِ الذي يُجنَى فَأمرٌ مَا لهُ تَفسيرُ
فَالوَابِلُ الدّفاقُ رزق عُصابةٍ أمّا الشّعوبُ فَرِزقها التقطيرُ

فالشاعر بهذه الأبيات يروي لنا عبر أسلوب الموازنة بين حال الإنسان وحال الذبابة تلك الحشرة الصغيرة ، فيجد أن الإنسان محاصر ووضعه يصل إلى الحضيض في بلده ، أما الذباب فهو أحسن حالا من البشر وهو مرتفع الشأن ، ثم يشير إلى بعض ممن يتصف بالكذب من الرؤساء وممثلي الدول ممن رسموا الحدود وأعلنوا الوحدة متبعين أسلوب (اللف والدوران) ، منتقدا تلك السياسة ذات الشعارات الكاذبة (الحرية ، واشتراك الكل بالدخل ...) فهم لا يهتمون بأمر الشعب وإنما هدفهم التنكيل والتدمير ، هدفهم خدمة مصالحهم الاقتصادية ، فهم في رخاء دائم ، والشعب في فقر وحاجة دائمين فالرزق يقطر عليهم ، وقد وصف أصحاب تلك السياسة بالعصابة . وما قدمه الشاعر بهذه الأبيات وغيرها كان عن طريق شخصية الراوي .

ب – شخصية المروي له :

وهنا اختار الشاعر (الذبابة) يحاورها ويقدم لها شكواه (**أ ذبابتي أشكو إليكِ**) وهو في الوقت نفسه عن طريق حديثه معها يوجه الكلام إلى القارئ أو السامع ، ويمكن ملاحظة ذلك بقوله [24]:

أ ذُبَابَتِـــي أشكُــو إليــكِ هَوانَــنَا وَضَياعَنَا وَالبَاقِياتُ كثيــرُ
أ تَرَينَ أنــّــــا مِن سُـــــلالةِ آدَم أم أنّنَا لِلسّائِــمَاتِ نَصيرُ؟

جــ – الشخصيات الفرعية غير المباشرة :

وبرزت هنا في النص الشعري عن طريق ما نقله الشاعر من أحداث عانت منها تلك الشخصيات المتمثلة بأفراد من شعبه الذي عان الكثير من المصاعب والآلام في ظل

النظام السابق وحاول الشاعر توضيح معالم تلك الشخصيات عن طريق الوصف والتوضيح للحالة التي تمر بها الشخصيات ، فضلا عن شخصيات التي وصفها بأوصاف كثيرة منها زبانية الدين ، والعصابة ، ويمكن الوقوف عند قوله [25] :

أنحَى عَلينَا القَسرُ حتّى أنّنَا هَمَلٌ يُقادُ كمَا يُقادُ بَعيرُ

...

وَأمَاتَنَا الطغيانُ يَصنَعُنَا دُمًى مَوتَى يُزوِّقُ مَوتَها التّصويرُ

وَتُأنَقُ الإعلانُ يروي بُؤسَنَا نُعَى وَيبدِع عُندَهُ التزويرُ

نَحنُ الرّوَاحلُ سِيمَ مِن أكتَافِنَا مَا استَنكَفَت أن تَرتَضِيهُ حَميرُ

...

مِمَّن وَنحنُ علَى اللّظَى وَغِطَاؤُنا ال بَارودُ وهوَ سُرادقٌ وَحريرُ

فالشاعر بهذه الأبيات يوضح حال شعبه الذي شبهه بالحيوانات التي تساق ، وقصده بذلك إن الإنسان كان مجبرا في كل الأمور وليس مخيراً ، فهو أشبه بالحيوان أو الدمى التي هي الأخرى تحرك من الآخر . ثم يوجه النقد إلى الإعلام الذي يروي بؤس ذلك الشعب وكأنه نعمة ، وهو في كل ذلك يكذب ويزور الحقائق ، مبينا ذلك الاختلاف بين الاثنين بين من يكون لباسه البَارود ، ومن يكون لباسه (سُرادق وحَرير) .

3- البيئة (الزمان والمكان) :

بما أن البيئة هي العنصر الاجتماعي والمادي في الحكاية ، فلابدّ أن تقع في مكان معين وزمان معين ، لأن هذه الروابط الزمانية والمكانية تساعد على إعطاء الحكاية بعدها الواقعي وملامحها الاجتماعية . ونجد في هذه البيئة عادات وتقاليد وطرائق معيشة تحيط بالأشخاص ، وتؤثر في تصرفاتهم وتعطي الحكاية الحيوية .

أ- الزمان :

يُعَدُّ الزمان ((عنصراً ضروياً لا يمكن الاستغناء عنه في بناء الحدث القصصي))[26]، وأهم ما يلاحظ في زمن الحكاية في القصيدة أن الزمن قد تغير في النص الشعري السردي بالتقديم والتأخير ، إذْ نجد الشاعر قد استعمل تقانات خاصة ببناء الزمن فوجدنا عنده :

أولاً : الاستشراف (الاستباق)

وهي عملية سردية تقوم على مجموعة من الإشارات التي يقدمها الراوي ليمهد عن طريقها لأحداث سوف تقع لاحقاً ، أو قد تُخَمِّن الشخصيات وقوعها ، وتعطي عنها إضاءة مسبقة[27] . وهذا ما وجدناه في حديث الشاعر عن سفر الذبابة في بداية القصيدة وما سيحصل لها في سفرها في قوله [28] :

وذبابةٍ طارت معي من أرضها … طوعاً ولم يعصف بها تهجيرُ
صعدت معي طيارةً في رحلةٍ … كتفاي كرسيٌّ لها وسريرُ
لم تلقَ أيَّ موانعٍ في دربها … بل حيث تشتاقُ المسير تسيرُ
لم يطلبوا منها الجواز ولم يصل … لِمزاجها من أجله تعكيرُ
فتنقَّلت عبر الحدود طليقةً … في حيث لا منع ولا تحجيرُ

ثانياً : الاسترجاع (الارتداد)

ويستعمل الأديب هذه التقانة قصداً منه على الاسترجاع واستذكار الماضي ، فيحيل المتلقي إلى أحداث سابقة ، عن طريق سرد الأحداث التي وقعت من قبل [29]. وهذا ما وجدناه في حوار الشاعر مع الذبابة وهو يشكو لها ما كان يعانيه الشعب من النظام السابق، ويمكن ملاحظة ذلك في قوله [30] :

أذُبَابَتِي أشكُو إليكِ هَوانَنَا … وَضَيَاعَنَا وَالبَاقِيَاتُ كثيرُ
أتَرَينَ أنا مِن سُلالةِ آدم … أم أنّنَا لِلسّائمَاتِ نَصيرُ؟
أنحَى عَلينَا القَسرُ حَتّى أنّنَا … هَمَلٌ يُقادُ كَمَا يُقادُ بَعيرُ
وَأمَاتَنَا الطغيانُ يصنَعُنَا دُمًى … مَوتَى وَيزوّقُ مَوتَها التّصويرُ

...

وَتُأنَقَ الإعلانُ يَروي بُؤسَنَا نُعمَى … وَيبدِعِ ُعندَهُ التزويرُ
نَحنُ الرّوَاحلُ سِيمَ مِن أكتَافِنَا … مَا استَنكَفَت أن تَرتَضِيهُ حَميرُ

...

بَنَتِ الفُتُوح َدِمَاؤُنَا وَابتزّهَا … مَن عِندَهُ التطبيلُ والتَزميرُ
مِمَّن وَنحنُ عَلَى الّلظَى وَغِطَاؤُنا ال … بارودُ وهوَ سُرادقٌ وَ حريرُ
لَكنّهَا الأهَواءُ شادَت صرَحهُ … وَ فَمُ الهوَى عَفِنُ الكَلامِ أجيرُ

...

فَجَنَى الثِّمَارَ مُرفةٌ وَطَغَت عَلَى دُنيا الكَوادحُ كِسرة وَحصيرُ
وَاستَاقَهَا لِلصَّادِحين فغرّدُوا وَشَدَا لَدَيهِ فَرزدَقٌ وَجريرُ
فإذَا الخنَا وَالسّيِّئاتُ مَناقِبٌ وَإذا الخَرابُ خُورنَقٌ وَسَديرُ

...

ب – المكان :

المكان عنصر مهم من عناصر السرد ، يبرز قيمة العمل الأدبي ، ويرتبط ارتباطا وثيقا بالزمان إلى جانب ارتباطه الوثيق بالمكونات السردية الأخرى . والمكان في الحكاية التي تحدث عنها الشاعر جاء مقسَّماً على أمكنة عدة وهي : الطائرة التي سافر فيها الشاعر ومعه الذبابة ، والمطار الذي سافر منه وهو في أرض الوطن ، والمطار الذي نزل فيه في الدولة التي سافر إليها ، وأخيراً بلده العراق الذي تحدث عنه في حواره مع الذبابة وهو يسرد ما كان يعانيه أبناء الشعب العراقي في ذلك الوقت ، واصفاً المكان بقولة[31] :

مدنٌ يغلِّفها البريق وتحتها عفنٌ رواه النَّتن والتقذير

والملاحظ عند الشاعر أن العراق أصبح مكانا معاديا على الرغم حب الشاعر له والسبب في ذلك يرجع إلى من يقوده و كانوا سببا في سلب حرية الشاعر.

4- الحوار :

يعد الحوار تقنية بارزة وأداة متميزة ، وأسلوباً خاصاً في التناول ، ويُعرف بأنه ((نمط تواصلي حيث يتبادل ويتعاقب الأشخاص على الإرسال والتلقي))[32]. ويظهر الحوار في حكاية الشاعر في القصيدة بصورتين :

أ- الحوار مع النفس(المنولوج) في حديث الشاعر عن الذبابة وسفرها معه في الطائرة ، وهو حوار متوهم ويقصد به صوت الآخر وارتفاع صوت الشاعر وهو يخاطب الذبابة في حوار متوهم يشكو عبر حواره حاله وحال شعب بأكمله عانى ما عانى من ظلم ، وقهر ، واستبداد ، ومصادرة حريات في قبال حرية الحشرة الضعيفة التي لا تملك حولا ولا قوة , وهذا ما وجدناه في الأبيات الأولى من القصيدة في قول الشاعر [33] :

وذبابةٍ طارت معي من أرضها طوعاً ولم يعصف بها تهجيرُ
صعدت معي طيارةً في رحلـــةٍ كتفـــــاي كرسيٌّ لها وسريرُ
لم تلقَ أيَّ موانــــعٍ في دربها بل حيث تشتاقُ المسير تسيرُ

ب – أمَّا النوع الآخر من الحوار الخارجي (الدايلوك) الذي وجد في القصيدة فهو حوار الشاعر مع الذبابة في نقل شكواه عن الوضع الاجتماعي والسياسي الذي يعيشه الشعب العراقي ويمكن ملاحظة ذلك في قول الشاعر [34] :

أذُبَابَتِي أشكُو إليكِ هَوانَنَا وَضَيَاعَنَا وَالبَاقِيَاتُ كثيرُ
أتَرَينَ أنا مِن سُلالةِ آدَم أم أنّنَا لِلسّائِمَاتِ نَصيرُ؟

...

أذُبَابُتِي يُهني طَنِينُكِ أنّهُ حُرّ ويُخنَقُ عِندَنَا التّعبيرُ
ولديكِ متَّسِعُ المدى ولنا مدًى بالرغم من سعة المجال صغيرُ

...

أذبابتي أين انتهى بخيالنا مجدٌ إلى دنيا النجوم سفيرُ
والخالدان بطولةٌ وشهامةٌ والباذخان الفتحُ والتحريرُ

5- الفكرة :

أ- نقد المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع العراقي .

ب- بيان الفرق بين حال الإنسان العراقي في داخل بلده مع غيره في البلدان المجاورة .

ت- كانت نوعا من الراحة النفسية التي أحس بها الشاعر وهو يعبر عما في داخله من شعور بالألم والحسرة ، محاولاً إشراك الطرف الآخر في همه .

ث- الإيمان بان الثورة والتضحية بالنفس هي السبيل للخلاص من ذلك الوضع وهذا واضح في قول الشاعر [35]:

ما أمة قد غيّــــرت أحوالها مالم يجئ من عندها التغييرُ
فيم الهوان وأنت لستَ بقاصر فيمـــا أرى لكنـــــه التقصيرُ

ج- الإشارة إلى حرية الكلام وشعارات الحرية المفقودة في بلاده العراق وبعض بلدان العرب .

ح- انتقاد الشاعر للحدود والشعارات الكاذبة للحرية التي كتبتها بعض الدول على حدودها ومنها العراق .

خ- انتقاد الاشتراكية المزعمة من بعض الحكام العرب لأنها تدرُّ على بعض العصابات السياسية الرزق الوفير والواسع وبالمقابل يأتي حق الشعب بالتقطير في رزقه عن الاشتراكية المزعومة .

6- الحبكة :

هي مجرى تتدافع فيه الأحداث والشخصيات مع تسلسل طبيعي ومنطقي . ويمكن القول إن الحبكة في الحكاية التي أوردها الشاعر في قصيدته تميزت بأنها كانت مترابطة ومتماسكة سليمة لها بداية وعرض وخاتمة ، استطاع الشاعر عن طريقها عرض الأزمة التي كان يعاني منها هو وشعبه ، فضلا عن بيان حالة القلق التي كانت تسيطر على الشعب نتيجة الأوضاع السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، فالشاعر كان موفقاً في عرض أحداث حكايته بطريقة السرد بأبيات جاءت مترابطة متماسكة من حيث البناء والتركيب والألفاظ ، وعنصر التشويق في السرد ، فضلا عن الأفكار والمشاعر والأحاسيس التي نقلها الشاعر إلى المتلقي .

هذه كانت أهم العناصر السردية في قصيدة (الذبابة المسافرة) ، وفيما يأتي بيان للرمزية التي تميزت بها القصيدة ، فضلا عن بيان لغة القصيدة وأسلوبها.

- البناء الرمزي .

قد وظّف الشاعر الوسائل الرمزية لإثراء مضمون الحكاية التي سردها في القصيدة ، فبدأ بعنوان (الذبابة المسافرة) ، إذ اختار حشرة ضعيفة تملك الحرية وهي الذبابة لترسم ملامح شخصية الآخر المستلب وهو الشعب على قوته مسلوب الحرية والإرادة في القصيدة ، ثم أخذ الشاعر برسم أفعال تلك الشخصية الرمزية عن طريق التشخيص لها (طارت معي ، صعدت معي ، تنقلت عبر الحدود ، تصرفت مختارة ، عُرفت بعلمانية ، لا تجتوى ، تشتهي ، تمتعت بهوية ...) وهو في كل هذا يحاول الوصول إلى هدفه في نظم القصيدة ، وهو توجيه النقد للحكام في ذلك الوقت على أفعالهم اتجاه الرعية ، فضلا عن نقد أحوال الشعب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، والشاعر في اختياره لهذه الذبابة التي تمتعت بالحرية المفقودة لدى الطرف الآخر ومنه الشاعر يعبر عن رغبة الشاعر بالحصول على تلك الحرية المفقودة .

- اللغة والأسلوب :

اللغة وسيلة الشاعر والأديب يعبِّر بها عما يدور في نفسه من مشاعر وأحاسيس ، سواء أكانت مفردات تكتسب قيمتها من السياق الذي ترد فيه ، أم تراكيب لغوية يُطوِّعها الشاعر بما يخدم تجاربه النفسية والمعنوية وعلى الصعيدين الموضوعي والفني ، وهي في الوقت نفسه غاية . . واللغة في النص المتقدم تميزت بالبساطة والعفوية ، وجاءت الألفاظ سهلة ومباشرة ، وقد حرص الشاعر على انتقاء الألفاظ والمفردات بما يتلاءم مع

المعاني المراد التعبير عنها ، ويتفق مع الحالة النفسية التي يعيشها الشاعر في لحظة نظم القصيدة ، فضلا عن ذلك كله أنها جاءت تحمل دلالية رمزية ، وواقعية وجمالية في الوقت نفسه بهدف تعميق الإحساس بالحالة التي يشعر بها الشاعر ، وتعبر في الوقت نفسه عن الظروف التي يمر بها الشاعر وأبناء شعبه . أما الأسلوب والذي يُعَدُّ سمة فردية تميز الشاعر والأديب في إبداعه الشخصي ، ويكون ذلك عن طريق استغلال إمكانات اللغة المتاحة للتعبير وتوظيفها في إنتاجه الأدبي . فقد وجد الباحث أن الأساليب التي اعتمدها الشاعر كانت له عونا في احتواء الأزمة النفسية التي يمر بها ، وساعدت في عرض أفكار الشاعر والعمل على إثارة مشاعر المتلقي عن طريق طرح عدد من المنبهات الأسلوبية التركيبية التي تتماشى مع الحالة النفسية والشعورية التي يمر بها الشاعر. ومنها :

1- نسق الاستفهام :

يشكل الاستفهام تراكما واضحاً لدى الشاعر فقد لجأ إليه لينوع لغته الشعرية عبر ما يحدثه من تغير في بنية الجمل الشعرية ويخرج عن الرتابة ، بصيغ جديدة تنم عن نضج الإبداع ، وقد يشكل هذا النسق أساسا جوهريا لقيم التعبير الأسلوبية لدى الشاعر كونه يؤمن مساحة تعبيرية مفتوحة تستوعب دلالات متعددة تكون قادرة على الإحاطة بأسئلة الشاعر ، وإنتاج شعرية النص من ذلك قوله [36] :

أ تَرَينَ أنــّا مِن سُـــلالةِ آدَم   أم أنّنَــا لِلسّائِــمَاتِ نَصيرُ؟

...

أسَمِعتِ بِالكذبِ الصُّراح ذُبَابَتِي   وَلَكُم لَدينا كــَاذبٌ ومُبيــرُ

...

أذبابتي أين انتهـــى بخيالنـــا   مجدٌ إلى دنيا النجوم سفيرُ

ونلاحظ أن الأسئلة التي أطلقها الشاعر كانت تجسيداً للحالة النفسية التي يمر بها الشاعر وما يدور في داخله من الحيرة للوضع الذي يعيشه مع شعبه من الحرمان الاقتصادي والسياسي ، فضلا عن الحرمان من الحرية . فجاء الاستفهام استجابة لموقف الشاعر من الواقع الذي هو وشعبه فيه ، فجعل هذه التساؤلات مطروقة للشعب من خلال حديثه مع الذبابة وسؤاله لها . فهو لم يرد الإجابة وإنما جاء الاستفهام على محك الإنكار لإظهار الحزن والحيرة ، فضلا عما يكشفه من المعاناة النفسية والشعورية .

2- نسق النفي :

يُعد أسلوب النفي من الأساليب التي حرص الشاعر على توظيفها في النص ، وهو أسلوب إنشائي طلبي مهم له قيمة إيحائية وأسلوبية في بنية النص ، عن طريق ما يضفيه من أثر جمالي على الصورة التي يظهر فيها لما يحمله من طاقة دلالية وتعبيرية قادرة على الإفصاح عن هموم الشاعر وآماله . من ذلك قوله[37]:

لم تلقَ أيَّ موانعٍ في دربها   بل حيث تشتاقُ المسير تسيرُ
لم يطلبوا منها الجواز ولم يصل   لِمزاجها من أجله تعكيرُ
فتنقَّلت عبر الحدود طليقةً   في حيث لا منع ولا تحجيرُ
ونجت فلا رعبُ المباحث سدَّ من   فمها ولم يبعث بها شريرُ
وتصرفت مختارةً في فعلها   إذ لا رقيب حولها وخفيرُ
عُرفت بعلمانيّةٍ لا مذهبٌ   من أجلِهِ شجبٌ ولا تكفيرُ

فانظر إلى (لم تلقَ ، لم يطلبوا ، لم يصل ، لا منع ولا تحجير ، لا رعبُ ، لم يبعث ، لا رقيب ، لا مذهبٌ ، لا تكفير ...) إذ نلاحظ هناك توظيف مكثف لأدوات النفي ، وتكمن أهمية تلك الأدوات بتحقيق جانبين دلاليين ، الأول النفي بواسطة الأدوات (لم ، لا) ، والثاني الإثبات والمتحقق بنفي تلك الأفعال , فضلا عن ذلك ما يتميز به هذا الأسلوب في قدرته على اختزال الخطاب وتشكيل لغته على نحو يرتبط بقدرة الشاعر الفنية .

3- تراكم الأفعال :

يشكل الفعل في القصيدة ملمحاً أسلوبيا بارزا يتناسب مع أجواء القصيدة والوصف الوارد فيها، فالأفعال تمنح النص دلالات زمنية وتصويرية مختلفة ولها دور في تحريك المشهد الشعري الذي له " قدرة كبيرة على الحركة والنمو والتفاعل حتى لنشعر أن الفعل ممكن أن يمثل أوضاعا مختلفة "[38] ، من ذلك قوله [39] :

فتنقَّلت عبر الحدود طليقةً   في حيث لا منع ولا تحجيرُ
ونجت فلا رعبُ المباحث سدَّ من   فمها ولم يبعث بها شريرُ
وتصرفت مختارةً في فعلها   إذ لا رقيب حولها وخفيرُ
عُرفت بعلمانيَّةٍ لا مذهبٌ   من أجلِهِ شجبٌ ولا تكفيرُ
لا تجتوى أو تجتبى من أجله   وينال منها تافةٌ وحقيرُ

تُسبى هُويَّتُها ويُسلبُ قوتُها ويَؤدُّ منها النبزُ والتحقيرُ
وصلت لمنأى لا الكلاب تشمُّه أبداً وليس يعضُّه خنزيرُ
وتمتعت بهويَّة دوليَّة فبكفِّها أنّى تشاء مصيرُ
وقعت على أيِّ الأرائكِ تشتهي فلها فراش ما تشاء وثيرُ
...

فلو نظرنا إلى القصيدة نجد الشاعر قد استعمل الجملة الفعلية بكثرة أكثر من استعماله الجمل الاسمية ، وهذا يعكس لنا خلاصة التجارب التي مر بها الشاعر وثمرة تأملاته للوضع العام في بلده ، ووضع شعبه ، ويدل على الحدث الذي يوحي بالتفاعل والصراع فضلا عن قابلية الأفعال على المزج بين الحدث والزمن في اللفظ ذاته[40] .

4- النداء :

وهو من الأساليب الإنشائية الطلبية ، وهو طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد الحروف المخصوصة ، وينوب كل حرف منها مناب الفعل (أدعو)[41] ، يقوم النداء على " توجيه الدعوة إلى المخاطب ، وتنبيهه للإصغاء وسماع ما يريده المتكلم"[42] . ومما يلاحظ في القصيدة أن حاجة الشاعر إلى من يخاطبه ويشكو إليه الهموم جعلته يستعمل هذا الأسلوب ولاسيما أن النداء قد يخرج عن حقيقته إلى معانٍ أخرى " فقد ينادى الحيوان الذي لا يعي والجماد الأصم الذي لا حس له ولا حركة ، بل قد يتوجه النداء إلى مخاطب أصلا ، وذلك كما في حال مناجاة النفس وتأنيب الضمير "[43] ، وقد ورد النداء في قول الشاعر[44] :

أذُبَابَتِي أشكُو إليكِ هَوانَنَا وَضَياعَنَا وَالبَاقِياتُ كثيرُ
...
أذُبَابُتِي يُهني طَنِينُكِ أنّهُ حُرّ ويُخنَقُ عِنــدَنَا التّعبيرُ
...
أذبابتي أين انتهى بخيالنا مجدٌ إلى دنيا النجوم سفيرُ

فقد نادى الشاعر الذبابة بأداة الاستفهام (الهمزة) وهي لنداء القريب للدلالة على أنَّ الشاعر قريب من تلك الذبابة هذا أولاً ، وثانياً أن الشاعر في استعماله لهذا الأسلوب قصد من ورائه ترويح نفسه مما لحق به من آلام وأحزان ، لذلك توجه إلى مخاطبة الذبابة ، مستصرخا من آلامه والآم شعبه .

5- الوزن والقافية :

يُعدُّ الوزن من أبرز الخصائص الصوتية في القصيدة العربية ، وهو نظام يعمل على ضبط الإيقاع وتنظيم الخصائص الصوتية للغة ، بوصفه يمثل تعبيرا لغويا يخاطب النفس والعقل لإيصال صوته إلى الآخر ، فهو " صوت الشاعر الخاص"[45] المشحون بأحاسيسه وانفعالاته وعواطفه المتأججة في ذاته والمتبلور في صورة صوتية تهتز لها النفوس . والشاعر في القصيدة اختار البحر الكامل وهو من " النوع الجهير الواضح الذي يهجم على السامع مع المعنى والعواطف والصور حتى لا يمكن فصله عنها بحال من الأحوال"[46] ، فضلا عما تميز به البحر من تكرار التفعيلة نفسها مع كثرة ما يصيبه من زيادات وحذف فجعله من البحور التي تصلح لجميع الموضوعات .

أما القافية وهي عنصرٌ مهمٌ من عناصر القصيدة لكونها المحور الآخر لإيقاع القصيدة الخارجي ، لتمثيلها مجموعة صوتية تتردد في نهاية الأبيات ، وتقوم على مبدأ التكرار والتناسب ، وتعمل على إثراء الإيقاع وتماسكه [47]. والقافية في القصيدة جاءت مطلقة " هي ما كانت متحركة الروي ، فيجيء بعد رويها وصل بإشباع حركة الروي ، ليتولد منها حرف مد ..."[48]. فجاء حرف الروي (الراء) مضموماً ، وحرف الروي هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه ، وله دورٌ بارزٌ في إضفاء النغم على القصيدة، والشاعر هنا اختار حرف (الراء) وهو حرف يعطي دلالة التكرار ، والتجديد، والاستمرار ، فضلا عما يتميز به من الشدة والرخاء فهو يتناسب مع الوضع العام للقصيدة في بيان المواقف المؤلمة والعواطف الصاخبة ، ويناسب الموضوع والحالة الشعورية المتكررة لدى الشاعر ، يضاف إلى ذلك أن حركة الروي الضمة توحي بالشدة ووقعها في النفوس وأثرها في المتلقي .

ويمثل الوزن والقافية الإيقاع الخارجي للقصيدة ، أما الإيقاع الداخلي للقصيدة وهو " الانسجام الصوتي الذي ينبع من هذا التوافق الموسيقي بين الكلمات ودلالاتها حيناً ، أو بين الكلمات بعضها وبعض حينا آخر"[49] . فيتمثل بمجموعة من المتغيرات الإيقاعية ومنها :

1- الطباق :

وهو التطبيق والتكافؤ والطباق والمطابقة والمقاسمة[50]، وتسمى " الطباق والتضاد أيضا وهي الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة "[51] . وهو نوع من

أنواع البديع التي توضح قدرة الشاعر على إظهار مشاعره المشحونة بالحركات الضدية والمطابقة ، وقد استعمل الشاعر هذا الفن في عدد من الأبيات منها قوله[52] :

ولديــكِ متَّسِــعُ المدى ولنا مــــدًى　　بالرغم من سعة المجال صغيرُ
أو لَيسَ يضحِــك أن يَطُولَ بأفقِتَــــا　　الذّبّانُ و الإنسانُ فيه قــصيــرُ
ويسفُّ فيهِ إلى الحضيض بنو الورى　　وبـــه الذُّبــاب إلى السَّماء تطيرُ

فلو نظرنا إلى الأبيات نجد مجموعة من العلاقات المتناقضة (متسع /صغير) و(يطول/ قصير) و(إلى الحضيض / إلى السماء) فالشاعر عن طريق هذه التناقضات حاول أن يعطي للمتلقي صورة واضحة عن الأحوال السياسية والاقتصادية السائدة في بلده ، فوجد عن طريق هذه المقارنة بين واقعين واقع اتسم بالقوة والرخاء والعزة ، وواقع اتسم بالذل والتراجع ، وسيلة لتوجيه النقد لذلك الواقع .

2- التوازي :

وهو " نسق من التناسبات المستمرة على مستويات متعددة في مستوى تنظيم وترتيب البنى التركيبية وفي مستوى تنظيم وترتيب الأشكال والمقولات النحوية وفي مستوى تنظيم وترتيب الترادفات المعجمية ... وفي الأخير مستوى تنظيم وترتيب الأصوات والهياكل التطريزية"[53] . فلو نظرنا إلى النص نجد أن الشاعر عمد إلى استعمال التوازي في قوله[54]:

فتنقَّلت عبــر الحــدود طليقــةً　　في حيث لا منع ولا تحجيرُ
ونجت فلا رعبُ المباحث سدَّ من　　فمها ولم يبعث بها شرِّيــرُ
وتصرفت مختـــارةً فــي فعلهــا　　إذ لا رقيب حولها وخفيــرُ
عُرفــــت بعلمانيّـــةٍ لا مذهــبٌ　　من أجلِهِ شجبٌ ولا تكفيــرُ

...

وصلت لمنأى لا الكلاب تشمُّــه　　أبداً وليـــس يعضُّــه خنزيرُ
وتمتعــت بهويَّـــة دوليَّــــــــة　　فبكفِّها أنّى تشاء مصيـــــرُ
وقعت على أيِّ الأرائكِ تشتهــي　　فلها فراش ما تشاء وثيـــرُ

فانظر إلى ما وضعنا تحته خط من الألفاظ تجد أن الشاعر عمد إلى تقنية التوازي العمودي محدثاً إيقاعاً داخليا في القصيدة اكتسب موسيقاه بفعل التواترات الصوتية الناجمة عن التوازي، إذ نرى أن هناك تكراراً في صيغة استعمال الفعل ، وعن طريق هذا

الانسجام الصوتي المتحقق بفعل تلك التراكمات التي تحقق حاجة شعرية يقتضيها الموقف الشعري مانحة عن طريق النص ترابطا دلاليا وصوتيا .

3- التكرار :

يهدف التكرار في الشعر إلى إضافة معنى ، أو معانٍ ، أو إيقاع لا تحققه الكلمة بمفردها من دون تكرار ، فضلا عما له من أهمية في عكس الموقف الشعوري والانفعالي تجاه موقف معين . ويمكن ملاحظة ورود الظاهرة في القصيدة في قول الشاعر(55):

لم تلقَ أيَّ موانــعٍ في دربهـــا   بل حيث تشتاقُ المسير تسيرُ

لم يطلبوا منها الجواز ولم يصــل   لِمزاجهـــــا من أجله تعكيرُ

نلاحظ أن الشاعر عمد إلى تكرار أسلوب النفي بأداة النفي والجزم (لم) في قوله (لم تلقَ ، لم يطلبوا ، لم يصل) وهنا تكمن أهمية التكرار في تصويره القوي للمعنى المراد التعبير عنه ، فأراد الشاعر أن يبين الفرق بين تلك الحشرة الضعيفة ، وبين شعبه وما فرض عليه من قيود كانت سبباً في سلب الحرية منه . فاعتمد على تكرار أسلوب النفي لبيان الفرق بين الاثنين ، وهذا بدوره عمل على إثراء البعدين الدلالي والصوتي إذ يعمد التكرار على ترسيخ الفكرة التي أراد الشاعر إيصالها إلى المتلقي . إما قوله(56):

أنحَى علَىنَا القَسرُ حَتّى أنّنَا   هَمَلٌ ىُقَادُ كَمَا ىُقَادُ بَعِىرُ

...

وعداك شعبي العذر بعضُ مواقفٍ   لا العذر ينفعها و لا التعذير

فقد كرر الشاعر في البيت الأول لفظة (يُقادُ) ، وفي البيت الثاني لفظة (العذر) ، والواضح أن الشاعر أراد أن يجسد رؤيته للواقع الاجتماعي والاقتصادي في بلده عن طريق تكرار بعض الألفاظ ، فضلا عن ذلك أن تكرار بعض الألفاظ يحدث نوعا من الجرس الصوتي في القصيدة . أما قوله(57):

تختال بالشهداء فوق سروجها   لا هاربٌ من فوقها وأسيـــــرُ

لم تبق آفاق الشموخ سماءَها   يرتدُّ عنها الطرف وهو حسيرُ

وكبا بأشواط الفتــوح تــطلعٌ   فالطَّرف مُغضٍ والفؤاد كسيرُ

ونتاجُ أُمِّ الصقْرِ سقطٌ رغم أوْ   حامِ شدادٍ والمخاض عسيــرُ

فنجد الشاعر عمل على تكرار الحروف (السين ، والياء ، والراء) في أواخر اللفظة الأخيرة من كل بيت ، وهذا من شأنه أن يجعل السامع تحت تأثير الموسيقى التي تشد انتباه كل من يستمع إليها ، فضلا عما أفاده هذا التكرار من قيم دلالية وصوتية .

4- الجناس :

هو تشابه اللفظين في النطق تشابهاً تاماً ، أو جزئياً ، مع اختلافها في المعنى [58] . والجناس نوع من أنواع التكرير بالمعنى العام [59] ، ويفيد في خلق تماثل إيقاعي داخل النص [60]. وعند العودة إلى القصيدة والنظر فيها نجد أن الشاعر استعمل هذا الفن في أكثر من بيت منها قوله [61]:

لم تلقَ أيَّ موانعٍ في دربها   بل حيث تشتاقُ المسير تسيرُ

...

وَأَمَاتَنَا الطغيانُ ىَصنَعُنَا دُمىً   مَوتَى وَىُزوِّقُ مَوتَها التّصوىرُ

...

ولديكِ متَّسعُ المدى ولنا مدًى   بالرغم من سعة المجال صغيرُ

...

وعداك شعبي العذر بعضُ مواقفٍ   لا العذر ينفعها و لا التعذيُرُ

...

فيم الهوان وأنت لستَ بقاصرٍ   فيما أرى لكنه التقصيرُ

فقد استطاع الشاعر أن يعبر عن موقفه تجاه بلده وشعبه عن طريق توليد معانٍ جديدة ، باستعمال الجناس في خلق تناقضات تبين الواقع الاجتماعي والاقتصادي (المسير / تسير، وأماتنا / موتى / موتها ، ومتسع / سعة ، والعذر / التعذير ، وقاصر / تقصير) فضلا عن مهمتها في خلق الموسيقى الداخلية للنص.

نتايج البحث

بعد هذه الرحلة مع الشاعر في قصيدة (الذبابة المسافرة) وجد الباحث أن القصيدة جاءت مكتملة الجوانب من ناحية عناصر السرد القصصي ، فهي حملت بين أبياتها حكاية عن تلك الذبابة التي سافرت من بلدها إلى بلد آخر بحرية من دون أي موانع جبرية تفرض عليها من السلطة ، واستطاع الشاعر في عرضه لهذه الحكاية توظيف عناصر السرد من حدث ، وشخصيات ، وزمان ، ومكان ، وحوار ، وفكرة ، وحبكة ، ويدعم ذلك كله الرمزية التي أفادتها القصيدة ، واللغة والأسلوب الذي تميز به الشاعر في عرضه للأحداث . فالشاعر كان موفقاً في حسن الاختيار للألفاظ والتراكيب والصور الشعرية لغرض تحقيق الهدف المراد ، مستعملاً في ذلك باقة من التراكيب اللغوية

والصوتية منها : النفي ،و النداء ، والاستفهام ، فضلا عن ظاهرة تراكم الأفعال في القصيدة . أما فيما يخص موسيقى القصيدة فقد اختار الشاعر البحر الكامل ليكون الوزن الذي نظم عليه قصيدة ذات القافية المطلقة المضمومة . وقد اعتمد الشاعر على : التكرار، والتوازي ، والطباق ، والجناس لتقوية موسيقاه الداخلية .

الهوامش

(1) ينظر : احمد الوائلي ــ ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، https://ar.m.wikipedia.org .
(2) يُنظر : لسان العرب ، تاج العروس ، صحاح العربية : مادة (بنى).
(3) لسان العرب : مادة (بنى) .
(4) يُنظر : نظرية البنائية في النقد الأدبي : 121 .
(5) البنية الدرامية لقصيدة الشعر الحر في العراق (أطروحة دكتوراه) : 9 .
(6) عيار الشعر : 131 .
(7) يُنظر : نظرية البنائية في النقد الأدبي : 122 .
(8) الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره : 301 .
(9) معجم العين : مادة (سرد) .
(10) مختار الصحاح : مادة (سرد) .
(11) معجم مقايس اللغة : مادة (سرد) .
(12) معجم المصطلحات الحديثة : 59-60 .
(13) دليل الناقد الأدبي : 174.
(14) دراسات في نقد الرواية : 23 .
(15) المصطلح السردي ، جيرالد برنس : 19.
(16) البناء الفني لرواية الحرب في العراق : 27 .
(17) الأدب وفنونه دراسة ونقد : 108 .
(18) ديوان الوائلي :370.
(19) المصدر نفسه : 370 .
(20) المصدر نفسه : 370 - 371 .
(21) مفاهيم سردية : 73 .
(22) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب (مادة شخصية) : 117 .
(23) ديوان الوائلي : 372.
(24) المصدر نفسه : 371.
(25) المصدر نفسه : 371.
(26) مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد : 80 .

(27) يُنظر: نظريات السرد الحديثة : 164.
(28) ديوان الوائلي : 370 .
(29) يُنظر : المصطلح السردي : 193.
(30) ديوان الوائلي : 371– 373 .
(31) المصدر نفسه : 372.
(32) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة : 78.
(33) ديوان الوائلي : 370 .
(34) المصدر نفسه : 371– 373 .
(35) المصدر نفسه : 373 .
(36) المصدر نفسه : 371–373 .
(37) المصدر نفسه : 370 .
(38) لغة الشعر العراقي المعاصر: 48 .
(39) ديوان الوائلي : 370 .
(40) لغة الشعر العراقي المعاصر : 126.
(41) مغني اللبيب : 488.
(42) النحو الوافي : ج1/1.
(43) علم المعاني تأصيل وتقديم : 85.
(44) ديوان الوائلي : 371 – 373.
(45) الشعر كيف نفهمه ونتذوقه : 51.
(46) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها : ج1/246.
(47) موسيقى الشعر: 246.
(48) علم العروض والقافية : 136.
(49) قضايا الشعر في النقد العربي : 36.
(50) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: 367.
(51) الإيضاح في علوم البلاغة : ج1/387.
(52) ديوان الوائلي : 372.
(53) قضايا الشعرية : 106.
(54) ديوان الوائلي : 370.
(55) المصدر نفسه : 370.
(56) المصدر نفسه : 371.
(57) المصدر نفسه : 373 .

(58) ينظر : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : ج321/1 ، وينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: 264 – 292 .

(59) التكرير بين المثير والتأثير : 102.

(60) البديع في علم البديع : 100 .

(61) ديوان الوائلي : 370 – 373 .

المصادر

- الأدب وفنونه دراسة ونقد، د. عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، ط4، (د– ت) .
- لغة الشعر العراقي المعاصر ، د. عمران خضير حميد الكبيسي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط1، 1982م .
- مفاهيم سردية ، تزفيطان تودوروف ، ترجمة ، عبد الرحمن مزبان ، منشورات الاختلاف ، ط1، 2005م .
- نظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط3 ، 1985م .
- البناء الفني لرواية الحرب في العراق دراسة لنظم السرد في الرواية المعاصرة ، عبد الله إبراهيم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ، 1988م .
- الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، د. عز الدين إسماعيل ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط3 ، (د – ت) .
- المصطلح السردي ، جيرالد برنس ، ترجمة : عابد غزندار ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط1 ، 2003م .
- دراسات في نقد الرواية، طه وادي، الهيئة المصرية العامة للكتب، 1989م، (د– ط) .
- دليل الناقد الأدبي ، د. ميجان الرويلي ، د. سعد البازعي ، المركز الثقافي العربي ، ط3، 2002م .
- ديوان الوائلي ، شرح وتدقيق : سمير شيخ الأرض ، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان – بيروت ، ط1، 2007م .
- عيار الشعر ، محمد بن أحمد طباطبا العلوي (ت 322هـ) ، شرح وتحقيق : عباس عبد الستار ، مراجعة نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـــــ لبنان ، 2005م ، (د– ط) .

- لسان العرب ، ابن منظور (ت 711هــ) ، تولى تحقيقه نخبه من العاملين بدار المعارف هم : الأساتذة عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف القاهرة (د. ط) ، (د – ت) .
- مختار الصحاح ، عبد القادر الرازي ، تحقيق : إبراهيم زهوة ، دار الكتاب العربي ، بيروت –لبنان ، 2005م ، (د – ط) .
- معجم العين ، عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هــ) ، تحقيق : مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982م، (د–ط) .
- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، د. سعيد علوش ، دار الكتاب العربي ، بيروت، مطبعة المكتبة الجامعية ، الدار البيضاء ، ط1، 1985 م .
- معجم المصطلحات الحديثة ، بحث مشترك ، محمود أحمد طحّان ، د. عبد الرزاق خليفة الشايجي ، د. نهاد عبد الحليم عبيد ، بحث مدعوم من إدارة الأبحاث جامعة الكويت ، (د – ط) . (د – ت) .
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، كامل المهندس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، بيروت ، 1979م ، (د– ط) .
- معجم مقايس اللغة ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، (ت 395 هــ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، 1979م ، (د– ط) .
- مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد (بحث في التجريب وعنف الخطاب عند جيل الثمانينات) ، من منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، 2001م، (د – ط) .
- نظريات السرد الحديثة ، والاس مارتن ، ترجمة ، حياة جاسم محمد ، المشروع القومي للترجمة ، 1998م ، (د – ط) .
- النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، ط3 ، (د.ت) .
- مغني اللبيب ، جمال الدين بن هشام الأنصاري ، تحقيق : مازن المبارك وآخرون ، دمشق ، 1972.
- علم المعاني تأصيل وتقديم ، د. حسن طبل ، مكتبة الإيمان ، المنصورة– مصر ، ط1، 1999م .
- موسقى الشعر ، د. إبراهيم أنيس ، دار القلم ، بيروت ، ط4، 1972م .
- علم العروض والقافية، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1987م.

- قضايا الشعر في النقد العربي ، د. إبراهيم عبد الرحمن محمد ، دار العودة ، بيروت ، ط2، 1986م .
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د. احمد مطلوب ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2، 1996م.
- الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1985م .
- قضايا الشعرية ، رومان ياكوبس ، ترجمة : محمد الولي ومبارك حنون ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، 1988م .
- البديع في علم البديع ، ابن معطي يحيى ، ترجمة : محمد أبو شوارب ، الاسكندرية ، ط1 ، 2003م .
- التكرير بين المثير والتأثير ، السيد عز الدين ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1، 1986 .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، لبنان ، ط4، 1072م .
- الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ، اليزابيت دورو ، ترجمة : سلمى الخضراء الجيوسي ، منشورات دار اليقظة العربية ، بيروت ، 1963م .
- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، د. عبد المطلب المجذوب ، دار الفكر ، بيروت ، ط2، 1985م .

الرسائل والأطاريح

- البنية الدرامية لقصيدة الشعر الحر في العراق ، محمود جابر عباس ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، 1993م .

Abstract

Strctures in the narrative poem fly the passenger to Sheik Dr. Ahmed al – Waeli

This research studies the structure of the narrative in a poem (fly passenger), Dr. Sheikh Ahmed al-Waeli, a poem by the fly rode on the shoulder of the poet on his way to enter the plane in one of the airports when traveling, and it was more pushed back again until it got him at the airport so he said this poem. The paper deals with narrative elements author of this poem: the narrative of events, the characters, the environment, and dialogue, and the idea. Researcher and tries to throw light on the symbolic construction in this poem is symbolic of the characters, and the symbolic title of the poem, and its language and style.